النَّصيحة

(الجزء الأول)

تأليف:

أبي الحسن خوجلي إبراهيم عمر

قدم له

فضيلة الشيخ : أبوزيد محمد حمزة

(الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان)

فضيلة الشيخ الدكتور : حسن أحمد الهواري

(رئيس المجلس العلمي للجماعة)

ويليه

الفتاوى الذهبية لأئمة الدعوة السلفية

جمع وترتيب : أبي الحسن خوجلي إبراهيم عمر

تقديم سماحة الشيخ أبوزيد محمد حمزة

حفظه الله

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد اطلعت على هذه الرسالة المسماة بالنصيحة والتي كتبها ابننا الشيخ خوجلي إبراهيم عمر، فألفيتها جيِّدةً قيِّمةً، وضَّح فيها الشيخُ ـــ جزاه الله خيراً ـــ منهج جماعة أنصار السنة المحمدية، المبني على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، ووضَّح كذلك بعض الملاحظات على أبنائنا من الشباب، الذين ظهروا في الجامعات وغيرها ، وعلى رأس تلك الملاحظات والمآخذ نيلهم من العلماء والدعاة والقدح فيهم.

فأقول ــ بارك الله فيكم يا أبنائي ــ إننا لا نقدِّس أحداً، ولا ندَّعي العصمة لأحد من العلماء، بل نقول كل واحد منا معرَّض للخطأ، ولكننا لا نسقط العلماء لمجرد الخطأ، بل نوضِّح الحق في المسألة، ونعتذر للعالم لاجتهاده، خاصة إذا كان العالم معروفاً بالصدق، وتحري الحق والعمل به، ولو سلكنا هذا المسلك مع كل أحد لأسقطنا أئمة كباراً.

فوصيتي لأبنائي الطلاب ـــ واسمعوها منِّي وقد بلغتُ من السن ما ترون ـــ أن يجتهدوا في تبليغ الدعوة السلفية، وهداية الحيارى الذين يرزحون في دياجير الظلمات من الشرك والبدع والضلال؛ فإن الأمة تنتظركم ، والمجتمعات بحاجة إليكم، فلا تضيعوا أوقاتكم بالوقيعة في العلماء ودعاة السنة والتوحيد، ومن أخطأ منهم فابذلوا له النصيحة بالرفق واللين، ولا تشهِّروا به ، حتى يرجع عن خطئه، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله.

كما أوصي أبنائي الطلبة في الجامعات أن يتحدوا ولا يتفرقوا، وأن يركزوا جهودهم في نشر الدعوة وتعليم الناس الخير.

أرجو الله لي ولكم التوفيق والسداد، وشكر الله لابننا الشيخ خوجلي إبراهيم على ما بذله من توضيح ، للمنهج ونصح لإخوانه، وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبوزيد محمد حمزة
15 شعبان 1434هـ

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور / حسن أحمد الهواري

حفظه الله

رئيس المجلس العلمي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبعد:

فقد إطلعت على ما كتبه الأخ الكريم الشيخ خوجلي إبراهيم من ملحوظات أحصاها على بعض صغار الطلبة المتهوكين والمتعجلين ممن أبتلوا بالولوغ في أعراض الدعاة والطعن في أهل العلم بغير علم ولا هدى، وكتب هذه الملحوظات وقصد نشرها بين طلاب العلم نصحا لهم وتحذيرا من الوقوع في ذلك، وأراه قد وفق في كتابته، وأرجو له التوفيق فيما وعد به بعد، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

حسن الهواري

شعبان 1434 هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً , أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ , وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد

فإن من نعم الله تعالى على عباده أن يقيض لهم من يبصرهم بدينهم، ويهدي ضالهم، ويعلم جاهلهم ,وقد يسر الله تعالى لهذا البلد رجالاً من أهل السنة جاهدوا وصابروا حتى نشروا العقيدة ورفعوا لواء السنة في زمن عج بالخرافات والبدع والضلالات , فدخل في الدعوة السلفية بفضل الله الآلاف , وعمت الأرجاء والقرى والأرياف، وأصبحت الدعوة مألوفة معروفة بعد أن كان أهلها عصابة قليلة.

ودخلت الدعوة السلفية الجامعات السودانية , ترفع لواءها جماعة أنصار السنة المحمدية، فكان لها الدور الأكبر في هداية الشباب وحمايتهم من فتن الشبهات والشهوات , حتى خرجت جيلاً فريداً من الشباب المستقيم ديناً وخلقاً , قاموا بدورهم في نشر الدعوة في قراهم وأحيائهم وأماكن عملهم، وهذا الذي شَرِقَ به أعداء الدعوة , فما فتئوا يكيدون المكائد لزعزعة هذا الصف السلفي، الذي أصبح بحمد الله الأقوى تأثيراً، والأكثر انتشاراً، والأعظم ثقةً في نفوس طلاب الجامعات، وهذه المحاولات لصدع بنيان الدعوة ليست حديثة , بل هي قديمة متجددة بأنواع من الحيل والمؤامرات، اجتمعت كلها في هدفين :

الأول : إسقاط القدوات وطرح الثقة في علمهم وعدالتهم .

الثاني : تفكيك ترابط الجماعة وإلغاء العمل الجماعي المنظم .

وقد وجد أولئك الحاقدون على الدعوة ضالتهم في فئة نشأت وسط طلاب الجامعات , وافقت ـ قدراً ـ أهدافهم حيث تبنت تلك الفئة مسألة الطعن في العلماء والدعاة لمجرد مخالفتهم في مسائل , عقد هؤلاء الفتية عليها الولاء والبراء - كالحكم على شخص معين – وتبنت كذلك تلك الفئة مسألة تفكيك العمل الجماعي المنظم وذلك بالهجوم المستمر على تنظيم الدعوة لأسباب واهية، ولكن ـــ بحمد الله – تصدى علماؤنا لهذه الفئة ووضحوا وبينوا في ندوات ولقاءات ومحاضرات فقه الاختلاف وأحكام الرد على المخالف بما يشفي ويكفي , بيد أن هذه الفئة أبت إلا مضياً في خطها، وإصراراً على خطئها , لذلك رأيت أن أكتب هذه الرسالة؛ نصحاً وتوضيحاً لما تحمله هذه الفئة من أراء مخالفة، واستدلالات خاطئة، وتعصب مذموم وعداء سافر محموم , لئلا يُغتر بهم, فليس كلُّ صائحٍ ذا حقٍّ، وما كلُّ باكٍ مظلوماً، ,وأسميتها: النصيحة، وقد اشتملت هذه الرسالة على فصلين وخاتمة .

الفصل الأول:

في بيان تمسك جماعة أنصار السنة المحمدية بالمنهج السلفي.

الفصل الثاني:

في بيان المآخذ والملاحظات على هذه الفئة.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه نافعاً لعباده موجباً لرضوانه إنه ولي ذلك والقادر عليه وهذا أوان الشروع في المقصود والله الموفق والهادي لا إله إلا هو .

الفصل الأول

في بيان تمسك جماعة أنصار السنة المحمدية بالمنهج السلفي

لقد ظلت هذه الفئة تزعم وتدَّعي أن لها خلافاً منهجياً مع قيادة ومشايخ الجماعة، التي تربوا في أحضانها، وتعلموا في مساجدها !! الأمر الذي جعلهم يسعون جاهدين لتفكيك الجماعة خاصة في طلابها وشبابها وذلك بالتحريش والتأليب، والتحريض والتشويش، ولا غرو أن يجدوا لهم بعض الأتباع، وذلك أنهم يستعطفون الطلاب بزعمهم أنهم حماة المنهج السلفي والذابون عنه دون غيرهم !! وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها.

من أجل هذا أحببت أن ألخص منهج الجماعة الحقَّ الذي تعلمناه من مشايخنا داخل السودان وخارجه , فأقول وبالله التوفيق :

- منهجنا هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .
- ونرى أن التوحيد هو أساس دعوتنا وأهم أولوياتنا، متأسين في ذلك برسل الله تعالى جميعاً الذين بعثهم الله تعالى لهذا الأمر , قال تعالى ((ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)).النحل 36 .
- ونرى وجوب اتباع الرسول ﷺ والتأسي به في كل ما جاء به عن ربه جل وعلا , عملاً بقوله تعالى : ((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)) .
- ونرى أن البدع شر الأمور وأنها كلها ضلالة، وأنه يجب الحذر والتحذير منها ومن أهلها .
- ونرى أهمية الرد على المخالف، وأن ذلك من فروض الكفايات التي يقوم بها من يكفي من العلماء والدعاة وطلبة العلم , خلافاً لما يبهتنا به بعض الشباب المتسرع ــ أصلحهم الله ــ حيث زعموا ظلماً وزوراً . أننا لا نرى الرد على المخالف , وهذا إفك وبهتانٌ .
- ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ما داموا مسلمين مقيمين للصلاة , ونرى أن الخروج على الحاكم المسلم

من أسباب الشر والفساد وذهاب أمن البلاد والعباد , وذلك عملاً بأحاديث رسول الله ﷺ في هذا الباب كحديث عبادة بن الصامت وعوف بن مالك وأم سلمة , وعرفجة , وابن عباس , وأبي ذر، وغيرها من الأحاديث عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً .

- ونرى أن المظاهرات والاعتصامات ضد الحاكم المسلم تعتبر شكلاً من أشكال الخروج، وأن ذلك مخالفٌ لهدي السلف الصالح .
- ونرى أن التكفير والتبديع والتفسيق أحكام شرعية لا بد عند إطلاقها على المعين من مراعاة الضوابط ومن توفر الشروط وانتفاء الموانع وقيام الحجة , وأن الذي يقرر ذلك هم العلماء الراسخون لا الصغار المبتدئون .
- ونرى الجماعة حقاً وصواباً , والفرقة زيغاً وعذاباً .
- ونجلّ ونحترم علماءنا من السلف السابقين ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسانٍ، ونذكرهم بالجميل , ونحفظ لهم حقهم ونعتذر لمن أخطأ منهم ولا نتابعه في خطئه، ولا نطرحه بزلته .
- ونرجع في أمورنا كلها إلى كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وعلى فهم سلفنا الصالح من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان رضي الله عنهم .
- ونتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة, ونتولى أهل التوحيد، ونتبرأ من الشرك وأهله، ومن أصحاب الأهواء والبدع كالأشاعرة والماتريدية، والرافضة والقدرية، والمرجئة والجبرية، والخوارج والجهمية، وغيرهم من أصحاب المذاهب الردية الذين رفعوا لواء البدعة وأطلقوا عنان الفتنة.

أسأل الله أن يثبتنا على الحق وأن يرزقنا الإخلاص والسداد في القول والعمل ويجنبنا الزيغ والزلل إنه هو البر الرحيم .

الفصل الثاني
في المآخذ والملاحظات على تلك الفئة

نشأت هذه الفئة في أوساط الطلاب , وزعمت أن في إدارة الجماعة وبعض مشايخها بعض الأخطاء المنهجية التي تستوجب هذه الحملات من الإنكار , وقد تمت معهم جلسات ولقاءات عرضوا فيها تلك المآخذ بحضور كبار مشايخ الدعوة، وبعد أن ذكرها متحدثهم , أجاب عنها من نُسِبتْ إليه , وكانت نحواً من سبع ملاحظات , وبعد الفراغ منها , أفتى المشايخ بأنه لا مجال بعد ذلك للحديث عن الأخطاء المنهجية , ولكنهم لم يرفعوا بذلك رأساً , بل أصروا على وصف إخوانهم بالانحراف في المنهج , بل تجرؤا على بعض المشايخ وتطاولوا عليهم , وقد آن الأوان لكشف النقاب عن هذه الفئة وبيان ما تحتويه من الأخطاء المنهجية والتربوية , التي تربو على الثلاثين خطأً , ليعلم الشباب السلفي أن هذا المسلك الفوضوي لا يجوز نسبته لمذهب السلف ،وأنه لا تعرف قوة المنهج بكثرة من يُحكمُ عليهم بالبدعة , كما يتوهم ذلك من لا يفقه , واليك – أخي الكريم – هذه الملاحظات على هذه الفئة مجملةً، ثم التفصيل بعد ذلك , فمن أخطاء هذه المجموعة :

1- محاولة إسقاط العلماء والدعاة من أهل السنة لمجرد أخطاء , وأحياناً لمخالفتهم في بعض المسائل .
2- تتبع الزلات والسقطات وتحميل الكلام ما لا يحتمل .
3- التسرع والتعجل في إطلاق الأحكام .
4- التأصيل للسب والشتم .
5- تعميم القول بأن من أثنى على مبتدع فهو مثله .
6- الكذب في النقل ببتر كلام المردود عليه ليوافق تجريحه .
7- بتر أقوال أهل العلم لتوافق آراءهم .
8- ادعاء الوصاية على المنهج السلفي .
9- امتحان الناس بالأشخاص.
10- تقديم الجرح على التعديل مطلقاً .
11- التقليل من شأن التزكية .
12- حصر الدعوة في الردود .

13- القول بأن من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع .
14- التعصب للمشايخ الذين يوافقونهم في الجرح (الحزبية للمشايخ) ..
15- إطلاق القول ببطلان التعاون مع أهل البدع على أمرٍ شرعي.
16- التحريش بين المشايخ بنقل كلام بعضهم لبعض .
17- فتح باب التطاول على مشايخ الدعوة .
18- مجاراة ألفاظ القرآن الكريم على وجه التهكم.
19- الاستهزاء والاستعلاء على الإخوان والتهكم بهم .
20- الغلو في مسألة الخروج على الحاكم .
21- الإعجاب بالنفس ورؤية العمل .
22- التشهير بالمخالف قبل النصح .
23- الرغبة في التشفي .
24- الجفاء وعدم الوفاء .
25- سوء الأدب مع المشايخ والتعريض بهم .
26- إيغار صدور الناشئة على المشايخ لمجرد مخالفتهم وإبعادهم عنهم .
27- الاستهزاء بقيم المحبة في الله .
28- التناقض والاضطراب في المواقف .
29- الجرأة على الفتوى والتوقيع عن رب العالمين .
30- التعالم .
31- التبديع بالجملة لأفراد بعض الجماعات .

هذا ما تيسر جمعه من الملاحظات على هذه الفئة ،وسأذكرها ــ بإذن الله ــ بأدلتها ، وقد تحريت في ذلك دقة النقل فيما ينسب لبعضهم من الأقوال , وتعمدت ألا أذكر اسماً , بل اكتفيت بذكر القول، وغالب ذلك مسجلٌ محفوظ , إذ القصد الإصلاح والنصيحة لا التشهير والفضيحة ؛ متأسياً في ذلك برسول الله ﷺ , حيث كان يعالج بعض المواقف من أصحابه بقوله : (ما بال أقوام يفعلون أو يقولون : كذا وكذا) , فيحذر الناس من ذلك الأمر وربما لا يعرف أكثرهم صاحب الخطأ لأن المقصود التحذير من الفعل لا التشهير بالفاعل .

هذا منهج النبي ﷺ مع أصحابه , وأحياناً تكون المصلحة راجحةً في ذكر اسم المخالف , كرؤوس أهل البدع والضلال فهنا يذكر الاسم , فلا يسوَّى بين هذا وذاك , بل لكل حالٍ حكمها وتقديرها .
وإليك ـــ أخي الفاضل ـــ تفصيل القول في كل ملاحظةٍ ومأخذٍ على تلك الفئة ، والله أسأل التوفيق والسداد .

المأخذ الأول:

محاولة إسقاط العلماء والدعاة من أهل السنة :

إن أعظم المآخذ على هذه الفئة سعيهم الدؤوب لإسقاط كل من يخالفهم في آرائهم من العلماء والدعاة من أهل السنة , ويظهر هذا جلياً في منابرهم ولقاءاتهم، ويكون هذا تصريحاً وتارةً تلميحاً , وسواء كان هذا في مجالس خاصة أو على ملأ من الناس، فيهم حديث العهد بالاستقامة! وفيهم غير ذلك ! دون مراعاة للمفاسد المترتبة على ذلك بحجة أنهم يبينون المنهج! فهذا أحد متحدثي هذه الفئة يقول عن عالم من علماء أهل السنة يعرض به في أحد أركان النقاش : (في واحد هنا شيخ لمّ بعض الأخوات وقال ليهم الاسلوب وما الاسلوب , ويومتا واحد برضوا قال ليهم ما تجرحوا وما تقولوا وما عارف ليك شنو , وما عارف شنو كدا ما عارف , يا زول دي ألفاظ شرعية , شرعية , وأوريك دعوتنا دي ما مربوطة بي شيخ , والله أنا أعلمك وأعلم أنصار السنة القاعدين هنا ذاتهم بالدليل ما بي راسنا) .
ويقول أيضاً عن نفس الشيخ ــ واللقاء مسجل ـــ :(لكن صاحبك داك بتاع الهناي دا بقول ليك إلا يكون عمره أربعين، وتلاتة وأربعين ونص! يا زول دا كضب ساكت)

التعليق على هذا الكلام :

1- أنه رد على الشيخ ولم يذكر كلامه وإنما تعامل مع كلامه بالتنكير , كأنه لا يرتقي أن يذكر لما فيه من الباطل , وهذا تلبيس .

2- قوله : (دي ألفاظ شرعية) يعني بها ألفاظ الشتم وسيأتي الكلام عنها .

مع أن هذا الشاب قد قال قبل ذلك عنه: إنه (عالم) , فلماذا هذا التطاول، والتنكير، والتجهيل، والتعالم، وإنكار الفضل، ومحاولة الإسقاط ؟

ويقول عن عالم آخر قد علم الناس علمه وفضله وأثره في الدعوة: (فلان الفلاني يخرِّب الدين) .

ويقول ذلك الشاب نفسه : (عندنا تسجيل لي شيخ فلان) , يعني بذلك أن لديه مادة مسجلة تدين ذلك الشيخ ـــ على حد زعمه ـــ ! وهكذا نصَّب هذا الفتى نفسه حكماً وقاضياً على العلماء والدعاة ,وسلط لسانه عليهم، وإليك ـــ أخي الكريم ـــ بعض المفاسد المترتبة على هذا المسلك السيء فمن ذلك :

1- التقليل بل إزالة هيبة العلماء في نفوس العامة .
2- حرمان الناس من علم أولئك العلماء وصدهم عن الاستفادة منهم .
3- إسقاط القدوات لدى الشباب وإحباطهم .
4- إثارة الشحناء والبغضاء بين شباب الدعوة .
5- القدح في الشريعة وذلك بجرح حملتها .
6- فتح باب التطاول على العلماء من قبل أعداء السنة والإسلام .
7- صد العامة عن الدعوة بالقدح في الدعاة .
8- تحمل الإثم العظيم بتنقص العلماء والدعاة : (قال ابن عساكر في كتابه "تبيين كذب المفتري – ص 29 " : اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة , وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة) .

هذه بعض المفاسد المترتبة على هذا السلوك المشين الذي تبنته هذه الفئة , وقد جمعتُ في ذلك رسالةً حوت فتاوى أئمة الدعوة في هذا الشأن وسميتها : (الفتاوى الذهبية) , من شاء فليراجعها ففيها من ذلك ما يشفي ويكفي لمن أراد الحق .

المأخذ الثاني :

تتبع الزلات والسقطات وتحميل الكلام ما لا يحتمل :

من طرائق هذه الفئة تصيد الأخطاء والزلات، ومن ثم نشرها للعامة , فهذا أحدهم يستمع لنحوٍ من أربعين خطبة لداعية مشهور ليستخرج منها الأخطاء ! وآخرون يسهرون طوال الليل يقلبون صفحات الفيسبوك لأحد الدعاة بحثاً عن أخطاءٍ وعبارات يتوصلون بها لإدانته وتجريحه! فإن وجدوا خطأً فرحوا به فرحاً عظيماً!! وإن وجدوا عبارةً محتملةً حملوها محمل السوء وجرحوا بها صاحبها .

قال العلامة الشيخ بكر بن عبدالله بن زيد – رحمه الله : (ومن مستندات (المنشقين) الجراحين: تتبع العثرات وتلمس الزلات والهفوات، فيجرح بالخطأ ويُتبع العالم بالزلة، ولا تُغفَر له هفوة، وهذا منهج مُرْدٍ، فمن ذا الذي سلم من الخطأ غير أنبياء الله ورسله؟ وكم لبعض المشاهير من العلماء من زلات، لكنها مغتفرة بجانب ما هم عليه من الحق والهدى والخير الكثير.

من ذا الذي ما ساء قط؟ ***** ومن له الحسنى فقط؟

ولو أُخِذ كل إنسان بهذا لما بقي معنا أحد، ولصرنا مثل دودة القز تطوي بنفسها على نفسها حتى تموت!! وانظر ما ثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه: " أن رسول الله ﷺ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم "، هذا وهم أهل بيت الرجل وخاصته فكيف بغيرهم؟ وما شُرِع أدب الاستئذان وما يتبعه من تحسيس أهل البيت بدخول الداخل إلا للبعد عن الوقوع على العثرات فكيف بتتبعها؟!!

ومن طرائقهم: ترتيب سوء الظن وحمل التصرفات قولاً وفعلاً على محامل السوء والشكوك، ومنه التناوش من مكان بعيد لحمل الكلام على محامل السوء بعد بذل الهم القاطع للترصد والتربص، والفرح العظيم بأنه وجد على فلان كذا وعلى فلان كذا، ومتى صار من دين الله فرح المسلم بمقارفة أخيه المسلم للآثام؟! ألا إن هذا التصيد داء خبيث، متى ما تمكن من نفس أطفأ ما فيها من نور الإيمان وصيَّر القلب خراباً يباباً، يستقبل الأهواء والشهوات ويفرزها نعوذ بالله من

الخذلان) انتهى كلامه رحمه الله من كتابه تصنيف الناس بين الظن واليقين ص32

المأخذ الثالث :

التسرع والتعجل في إطلاق الأحكام :

من أبرز سمات هذه الفئة التعجل والاندفاع في الحكم على الأشخاص , بالتبديع والتضليل , وهذه الخصلة ليست من خصال العلماء الربانيين الذين رسخت أقدامهم في العلم , بل التسرع في الحكم على المعين من صفات الخوارج الذين كفروا الصحابة رضي الله عنهم وخرجوا على المسلمين.

وإن الذي يجب على المرء قبل الحكم على الشخص أن يتثبت من أقواله قبل كل شيء لئلا يصيب قوماً بجهالة , وهذا منهج القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى : (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) , وهذه آية محكمة تعتبر أصلاً في قضية التثبت والتبين , ولا تعارض بين هذه الآية وحديث :"كذب أبوالسنابل" , لما يلي :

أولاً : الآية أصل في التثبت قبل الحكم على المعين وهي آية محكمة .

ثانياً : قوله ﷺ : "كذب أبوالسنابل" , معناه : أخطأ في قوله وفتواه بشأن عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً، وليس فيه طعن في شخصه ولا قدح في دينه حتى يحتج به على الجرح قبل التثبت .

ثالثاً : أن الحديث يمكن أن يستدل به على قبول خبر الواحد الثقة العدل ليس بالفاسق، و لكن لا يحتج به على عدم اشتراط التثبت .

رابعاً : أن الاحتجاج بهذا الحديث على عدم وجوب التثبت يلزم منه تعطيل مدلول الآية , إذ لا دليل على نسخها .

إذا تقرر هذا تبين أن التثبت أصل لا يمكن تعطيله أو إلغاؤه لا سيما عند الفتن حيث يكثر القيل والقال .

هذا وقد اتصل بي أحد أولئك الشباب الذين ركبوا موجة التجريح , وطلب مني أن أعطيه رقم هاتف شيخ من المشايخ ليتثبت منه , وكان هذا الشاب قد بدع ذلك الشيخ الفاضل وأخرجه من دائرة أهل

السنة , قبل أن يقوم بهذا الاتصال !!! فقلت له : لا جدوى من اتصالك به أو جلوسك معه للتثبت وأنت قد حكمت عليه مسبقاً , كان الأولى والأجدر بك أن تجلس معه أولاً قبل أن تبدعه وتحذر منه ثم تأتي بعد ذلك تريد التثبت !!! .

وعلى أي حال ينبغي أن يعلم أن في العجلة الندامة وأنها من الشيطان وأن الحلم والأناة خصلتان يحبهما الله ورسوله ﷺ .

وبعد التثبت لا بد قبل الحكم من قيام الحجة , قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (هَذَا مَعَ أَنِّي دَائِمًا وَمَنْ جَالَسَنِي يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنِّي : أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إلَى تَكْفِيرٍ وَتَفْسِيقٍ وَمَعْصِيَةٍ ، إلَّا إذَا عُلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الرسالية، الَّتِي مَنْ خَالَفَهَا كَانَ كَافِرًا تَارَةً وَفَاسِقًا أُخْرَى وَعَاصِيًا أُخْرَى، وَإِنِّي أُقَرِّرُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَطَأَهَا : وَذَلِكَ يَعُمُّ الْخَطَأَ فِي الْمَسَائِلِ الْخَبَرِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ . وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَتَنَازَعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ لَا بِكُفْرِ وَلَا بِفِسْقٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ) .الفتاوى 229/3.

المأخذ الرابع :

التأصيل للسب والشتم :

من العجائب (والعجائب جمة) أن هذه الفئة قد جعلت السب والشتم ديناً , بل جعلت ذلك ألفاظاً شرعية لا يجوز الاعتراض عليها !!! .

وقبل الرد على شبهاتهم أذكر (مع الاعتذار) طرفاً من ألفاظهم التي زعموها شرعية والتي تكثر في أركان النقاش بالجامعات , مثل (سفيه , خبيث , سافل , فاشل , عفن , معفن , مَدَلْقَن , كلب , بقرة , رمة , بليد، بتاع كريمات , وِسِخ , مَرَض، عيَّان، راسك ذي المكوة , عرقان زي الساكيك كلب , أبونخرة , , عامل شلاليفك , وهلم جرًّا) .

السؤال الذي يطرح نفسه

هل هذا منهج القرآن ؟

هل هذا منهج النبي ﷺ في دعوته ؟

هل هذا منهج السلف الصالح ؟

هل هذا منهج علمائنا الأكابر الذين تلقينا عنهم السلفية ؟
هل هذه هي الطريقة المثلى للدعوة إلى الله ؟
اللهم لا , اللهم لا , اللهم لا .

والرد على شبهاتهم من وجوه :

الأول : قال الله تعالى : (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (وقوله : { وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ } أي: لا تلمزوا الناس . والهمَّاز اللَّماز من الرجال مذموم ملعون، كما قال تعالى : { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ } [الهمزة : 1] ، فالهمز بالفعل واللمز بالقول، كما قال: { هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ } [القلم : 11] أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاعنًا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال؛ ولهذا قال هاهنا: { وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ } ، كما قال: { وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } [النساء : 29] أي: لا يقتل بعضكم بعضاً ، قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومقاتل بن حَيَّان: { وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ } أي: لا يطعن بعضكم على بعض.

وقوله: { وَلا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ } أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها.) اهـ .{تفسير ابن كثير ج7 ص 376}

الثاني : نهيه ﷺ عن السب والشتم في أحاديث كثيرة منها :

1- حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ) رواه الترمذي(1977) – وصححه الألباني .

2- حديث عبد الله بن عمرو قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا) رواه البخاري (6035) ومسلم (6177) .

الثالث : أن ما ورد من سبٍّ للبعض في القرآن والسنة لا يحتج به على جواز السب مطلقاً فهو :

1- إما أن يكون في الكفار , والكافر لا حرمة له ، كقوله تعالى :(تبت يدا أبي لهب وتب) , وقوله :(سيقول السفهاء من الناس) , وقوله :(قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) .

2- وإما أن يكون على وجه العموم كقوله ﷺ :" لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحولة إليه " . أخرجه أبوداود (3674) وصححه الألباني .

فهذا يؤخذ على عمومه وأما عند التعيين فالأمر يختلف , ويدل على ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) خ 6780 .

فتأمل نهيه ﷺ عن لعن ذلك الصحابي المعيَّن؛ مع كونه عليه الصلاة والسلام قد لعن شارب الخمر على وجه العموم، مما يؤكد أن هناك فرقاً بين الإطلاق والتعيين.

وحتى الكافر فجواز سبه ليس مطلقاً وفي كل حالٍ , بل أحياناً يلزم المسلم بالرفق وينهى عن الفحش معه والدليل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها : (أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ، قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ) البخاري 6030 , مسلم 5784 .

ومهما يكن من شئ فإن الدعوة إلى الله لا تحتاج إلى مثل هذه التأصيلات الباطلة، على جواز السب والشتم هكذا على سبيل الإطلاق لكل مخالف، فنحن مأمورون بدعوة الخلق إلى الحق لا بسبهم وشتمهم .

ومما يؤسف له أن ذلك السب والشتم قد طال بعض أهل السنة من الدعاة! والله المستعان .

ومن شبهاتهم الاستدلال بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(سيأتي على الناس سنوات خداعات ، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة ، قيل: وما الرويبضة . قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة) . رواه ابن ماجه 4036 وصححه الألباني .

قالوا: إن رسول الله ﷺ قال : الرجل التافه , وهذا سبٌّ .

والجواب: أن هذا وصفٌ عامٌ وليس لرجلٍ بعينه، وإنما لكل من ينطبق عليه هذا الوصف دون تعيين لشخص معين , مثل ما تقدم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما :(لعن الله الخمر وشاربها) الحديث .

- ومن شبهاتهم: الاحتجاج بفعل بعض الصحابة حيث نقل عنهم شيئ من ذلك :

  والجواب من وجهين :

  الأول : أن ذلك محمول على التأديب من الوالد لابنه أو العالم لتلميذه .

  الثاني : أن فعل آحاد الصحابة لا يعارض به الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة في ذلك الشأن .

المأخذ الخامس :

تعميم القول بأن من أثنى على مبتدع فهو مثله :

إن مما يردده شباب هذه الفئة في لقاءاتهم ومنابرهم , ومما يلقنونه لمن يركض خلفهم ويهتف لهم أن الذي يثني على المبتدع فهو مثله بل أشد منه هكذا على سبيل الإطلاق والتعميم . والصواب أن هذا الحكم ليس على إطلاقه بل في المسألة تفصيل سأبينه بعون الله تعالى فأقول :

إن الذي يثني على المبتدع لا يخلو من الأحوال الآتية :

1- ألا يعلم ببدعته بأن تكون خافية عنه فهذا لا يبدع .

2- أن يكون عالماً بتلبس من أثنى عليه ببدعة , ولكنه لم يحكم عليه بالتبديع , لوجود مانع، وإن كان قد بدَّعه غيره , فهذا لا يبدع , لكونه لا يرى تبديع من أثنى عليه .

3- أن يعلم أنه مبتدع ولكنه يثني عليه في جوانب أخرى غير بدعته , فهذا ربما يُخطأ في ذلك وربما يعذر , ولكن لا يحكم بخروجه من أهل السنة بمجرد ثنائه على ذلك المبتدع في ما ليس متعلقاً ببدعته.

4- أن يثني عليه وعلى بدعته ويرى أنه محق في ذلك , فهذا شريكه في البدعة وثناؤه إقرارٌ له , وترويج لبدعته فهذا الذي يُبَدَّع .

ثم إن هناك إلزاماً للذين يبدعون كل من يثني على مبتدع مطلقاً ، ممن يدَّعون أنهم على المنهج , وأنهم لا يُحابون في ذلك أحداً , لا صغيراً ولا كبيراً , فقد سبق أن بدعوا شيخاً فاضلاً بسبب ثنائه على من يرونه هم مبتدعاً .

فأقول : ما قولكم في ثناء سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ والشيخ بكر أبوزيد رحمه الله على كاتب مشهور ـ هو عندكم من أئمة الضلال - فقد ثبت ذلك عنهما , فيلزمكم أحد ثلاثة أمور :

الأول : أن تبدعوهما بناءاً على قولكم إن من أثنى على المبتدع فهو مثله , وتصرحوا بذلك .

الثاني : أن تصوبوا فعلهما , وهذا مستبعد منكم لخطورة الأمر عندكم .

الثالث : أن تخطئوهما في ثنائهما وتعذروهما في اجتهادهما , فلا تحكمون عليهما بالتبديع , فإن قلتم ذلك في حق ذينك العالمين، فلماذا لا تقولون ذلك في حق غيرهما من أهل السنة ممن قال بقولهما ؟

أهو الكيل بمكيالين حتى في مسائل المنهج ؟

أم هنالك حسابات أخرى ؟ , نسأل الله السلامة والعافية .

وخلاصة القول أن الثناء على المبتدع من حيث هو لا يجوز، لا يجوز ؛ لما يترتب على ذلك من المفاسد ،ولكن مع هذا لا نحكم على كل من وقع منه ذلك بأنه مبتدع خارجٌ عن الجادَّة , ومن قال بخلاف ذلك فليطلع لنا قرنه وليبرز أدلته وليلتزم بلوازم قوله بأن يجري حكم التبديع على كل من وقع منه ذلك بلا استثناء .

المأخذ السادس:

الكذب في النقل ببتر كلام المردود عليه ليوافق تجريحه :

من المآخذ التي قد لا يتفطن إليها من يحسن الظن بهذه الفئة الكذب الصريح على المردود عليه , بأن يقتطع من كلامه القدر الذي يريده ليجرحه به , فيفصل سباق النص عن لحاقه مما يؤثر على المعنى , ولو نقل الكلام كاملاً لاتضح المراد , ولكنها شهوة التجريح !!

فمن ذلك ما قام بعض شباب هذه الفئة في محاضرة له حيث يقول: (أول نقطة يعقوب ومسألة الرد على أهل البدع والمخالفين، وحتعرف أخواننا البرفضو الرد على المخالفين بعد شوية هنا، ويعقوب أصَّل ليهم الكلام دا هنا، الرجل خبيث و خطير جداً ، طيب، قال محمد حسين يعقوب يقول في كتابه، حنقول أولاً في التسجيل الحتسمعوه الآن بعد شوية، قال: من فضل الله علي أني لا أرد على أحد أبدا، محمد معليش، محمد حسين يعقوب، خلاص، يقول من فضل الله علي ومن نعم الله علي أنه ما رد على أحد أبدا، محمد حسين يعقوب: (أنا ليس من عادتي أن أتكلم عن أحد ولا أرد على أحد فهذا من خلقي بفضل الله عز وجل ويعرفه عني الكبير والصغير وكل الناس أني لا أتكلم عن أحد ولا أسمع عن أحد بفضل الله عز وجل).

يقول ذلك الشاب معلقا على النقل المبتور:

الكلام واضح ولا ما واضح؟ أوضح من الشمس (هكذا). وهو لو قال اخ أنا ما داير أتكلم عن زول ولا داير أدر على أي زول في الواطة دي، أنا دا، كان الكلام يكون أهون بالمناسبة، مع إنو دا دين، إنت ما بترد على زول ليه؟؟ ، الرسول ﷺ يقول: من رأى منكم منكرا....) الحديث.

إنتهى المقصود من كلام هذا الشباب.

وبعد هذا الرجوع إلى محاضرة ذلك الشيخ اتضح أن المحاضرة كانت رداً على مخالف!!! وإنما ذكر هذا الكلام ليبين انه ليس من عاداته الكلام عن الأشخاص إلا إذا كان الأمر متعلقاً بالدين فهنا تجب حراسة الدين وإليك نص كلامه كاملاً غير مبتور : (أما في الصحيح فكأنه طعن في القرآن، ودا اللمخوفني برضو قضية

الإعجاز العلمي للشيخ الدكتور فلان، وأيضا الدكتور فلان حبيب وقد حضرت معه وكنا ضيفين في أول عام أنشأت فيه الجائزة الكبرى للقرآن الكريم، جائزة دبي، وكنا سويا، في إفتتاح الجائزة وفي التدريس فيها، أول مرة عملت فيها هذه الجائزة وشيخ فاضل أستاذ كريم ودكتور عالم، ربنا نفع بيه، وهدى بيه ناس كثيرة، وله بفضل الله عز وجل قبول عند العامة والخاصة، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وإبتداء أنا ليس من عادتي أن أتكلم عن أحد ولا أرد على أحد فهذا من خلقي بفضل الله عز وجل ويعرفه عني الكبير والصغير وكل الناس أني لا أتكلم عن أحد ولا أسمع عن أحد بفضل الله عز وجل فليس المقصود الرد على أحد ولا الكلام عن أحد إطلاقا فهؤلاء الدكاترة والأساتذة، الشيخ الفلاني والدكتور فلان الفلاني فوق راسنا، علماء أكابر وأساتذة، ولهم قدرهم لكن القضية قضية الدين، إبقى موش مقصود من الأسماء إطلاقا وإنما مسألة الإحتراز، الشريط اللي هو فيه سماع عذاب القبر ...) ثم رد عليهما بعد ذلك.

فتأمل كيف بتر هذا الشاب كلام الشيخ حتى يشنع عليه ؟! وفي فعله هذه عدة مساوي منها :

1- الخيانة العلمية ببتر الكلام.
2- الكذب عليه بناءاً على ذلك النقل المبتور وتحميله ما لا يحتمل .
3- الطعن في الشيخ واتهامه بالباطل بلا برهان ولا دليل .
4- التشهير به في ملأ من الناس .

ألا فليتق هذا الشاب ربه، وليحاسب نفسه , ولينظر في عواقب فعله في الدنيا والآخرة . أسأل الله له الهداية والرشاد .

المأخذ السابع :

بتر أقوال العلماء :

هذا المأخذ يختلف عن سابقه , فالأول في بتر كلام المردود عليه , وهذا في بتر أقوال أهل العلم التي يوردها محتجاً بها على رأيه , فقد تجنَّى أحد شباب هذه الفئة على شيخ من الدعاة .

الكبار، ممن يشهد لهم بالفضل والعلم , فأورد في حقه فتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . كان قد أفتاها بشأن الاتحادية وهم طائفة ابن عربي الزنديق , وهؤلاء كفار ملاحدة , تكلم شيخ الإسلام في رؤوسهم وأنه يجب قتلهم وتجب عقوبة من انتسب إليهم , وعاونهم ..... الخ .

الذي صنعه هذا الشاب أنه زعم أن الشيخ يخالط أهل البدع فعليه ينزل فيه كلام شيخ الإسلام , وقبل إبطال صنيع هذا الشاب ننقل إليك نص كلام شيخ الإسلام كاملاً , قال رحمه الله :" وَهَكَذَا هَؤُلَاءِ الِاتِّحَادِيَّةُ : فَرُءُوسُهُمْ هُمْ أَئِمَّةُ كُفْرٍ يَجِبُ قَتْلُهُمْ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ أَحَدٍ مِنْهُمْ إذَا أُخِذَ قَبْلَ التَّوْبَةِ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَيُبْطِنُونَ أَعْظَمَ الْكُفْرِ وَهُمْ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ قَوْلَهُمْ وَمُخَالَفَتَهُمْ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . فَضَرَرُهُمْ فِي الدِّينِ) .اهـ مجموع الفتاوى2\132

عمد هذا الشاب إلى هذا النص فأخذ من قول ابن تيمية "وتجب عقوبة من انتسب إليهم ....".

ثم قال : إليهم : أي أهل البدع , وهذا تصرفٌ منه وليس من كلام شيخ الإسلام .

وهذا الفعل باطل من وجوه :

الأول : أنه جاء بالنص مبتوراً غير كامل .
الثاني : أنه أعاد الضمير في قول "من انتسب إليهم" , إلى أهل البدع وهذا تصرفٌ منه , إذ الضمير راجع إلى طائفة الاتحادية والكلام عنهم، وهؤلاء من أئمة الكفر وليسوا من أهل البدع .
الثالث : أن الشيخ الذي رد عليه ذلك الشاب لم ينتسب إلى الاتحادية، ولم يتعاون معهم حتى ينزِّل عليه قول شيخ الإسلام , ويتحامل عليه .
الرابع : أن أهل البدع من أهل القبلة ليسوا على درجةٍ واحدةٍ من الضلال , فكيف يُسوَّى بينهم وبين أهل الكفر والزندقة من الاتحادية ؟ بحيث تُجرَى عليهم نفس أحكامهم ؟!!

- والمقصود أن بتر أقوال العلماء مسلكٌ غيرُ حميدٍ، بل هو خيانةٌ ظاهرةٌ تتنافى مع الأمانة العلمية، ولا تليق بمن يتصدى للدعوة ونشر العلم , نسأل الله السلامة والعافية.

المأخذ الثامن :

ادعاء الوصاية على المنهج السلفي :

من أدواء هذه الفئة ادعاؤها بلسان حالها ومقالها الوصاية على المنهج السلفي ؛ وأنهم حماته دون غيرهم، وأنهم صمام الأمان لهذه الدعوة فيتحركون على هذا الأساس نقداً وجرحاً , تحذيراً وتشهيراً .

فمن صور هذه الوصاية :

1- التحذير من حضور الدروس والدورات لمن يخالفهم من المشايخ , وهذا ثابت عنهم , بل يحكمون على دورات تدرس فيها العقيدة الصحيحة بأنها باطلة !!!! .

2- تصريحهم بأنهم يفتشون أخطاء الدعاة بالبحث والتنقيب لكشفهم والرد عليهم .

3- حرصهم الشديد على إشراكهم في كل نشاط , و إلا حكموا على ذلك النشاط بالبطلان , وكأن الدعوة لا تسير إلا بهم .

4- ادعاؤهم بأنهم يرفعون من أرادوا من المشايخ وطلبة العلم , ومن شاءوا وضعوه . وقد قال لي ذلك أحدهم حيث دعاني لجلسة وقال لي بعد أن وضحت له قولي في مسألة ما , قال لي :"تعال وقل هذا الكلام ونحن نرفعك فوق رؤوسنا" , فقلت له : إن الذي يرفع ويخفض هو الله تعالى .

أخرج الترمذي في سننه (3267) وصححه الألباني عن البراء بن عازب : في قوله: { إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون } قال: فقام رجلٌ، فقال: يا رسول الله إن حمدي زيْنٌ، وإن ذمي شيْنٌ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ذاك الله .

5- ما صرح به بعضهم في لقاء مسجل , من أن الألباني وابن القيم وابن تيمية ليسوا مقياساً للسلفية !!!!

وهل أنتم ــ حفظكم الله ـــ مقياس السلفية ؟؟!! سبحانك ربي , وهل جعلتم أنفسكم أوصياء حتى على أولئك الأعلام ؟! هذا لعمري في القياس بديعٌ .

المأخذ التاسع :

بدعة امتحان الناس بالأشخاص :

من البدع التي يروج لها شباب هذه الفئة بدعة امتحان الناس بالأشخاص فيمتحنون المرء بسؤاله عن رأيه في فلان , وليس المراد من السؤال معرفة حال المسؤول عنه للاستفادة أو الحذر , بل الغرض من السؤال هو تصنيف المسؤول , فإن أجابهم بما يريدون - جرحاً أو تعديلاً - سلِمَ , وإن خالفهم جُرِحَ , وغالب مسائلهم في مقام الجرح ، وكأن القاعدة عندهم : (جرِّحْ تسلمْ)!!! .

قال شيخنا العلامة المحدث عبد المحسن العباد – حفظه الله تعالى : (ومن البدع المنكرة ما حدث في هذا الزمان من امتحان بعض من أهل السنَّة بعضاً بأشخاص، سواء كان الباعث على الامتحان الجفاء في شخص يُمتحن به، أو كان الباعث عليه الإطراء لشخص آخر، وإذا كانت نتيجة الامتحان الموافقة لِمَا أراده الممتحِن ظفر بالترحيب والمدح والثناء، وإلاَّ كان حظّه التجريح والتبديع والهجر والتحذير، وهذه نقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية في أوَّلها التبديع في الامتحان بأشخاص للجفاء فيهم، وفي آخرها التبديع في الامتحان بأشخاص آخرين لإطرائهم، قال ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (413/3 ـ 414) في كلام له عن يزيد بن معاوية: ((والصواب هو ما عليه الأئمَّة، من أنَّه لا يُخَصُّ بمحبة ولا يلعن، ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيما إذا أتى بحسنات عظيمة، وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (أوَّل جيش يغزو القسطنطينيَّة مغفورٌ له)، وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه أبو أيوب الأنصاري فالواجب الاقتصاد في ذلك، والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به؛ فإنَّ هذا من البدع المخالفة لأهل السنَّة والجماعة)).

وقال (415/3): ((وكذلك التفريق بين الأمَّة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ)).

وقال (164/20): ((وليس لأحد أن ينصب للأمَّة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويُوالي ويُعادي عليها غير النَّبيِّ ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً

يوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمَّة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرِّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويُعادون)).

وقال (15/28 ـــ 16): ((فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك نظر فيه: فإن كان قد فعل ذنباً شرعيًّا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنباً شرعيًّا لم يجز أن يُعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره، وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البرِّ والتقوى، كما قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}) انتهى النقل من كتاب الحث على اتِّباع السنَّة والتحذير من البدع وبيان خطرها. صـــ58 ــ60 للشيخ المحدث عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى.

وهذا كلامٌ سديدٌ من عالمٍ رشيدٍ، عرف المنهجَ السلفيَّ وخَبِره , بل هو من أكابر أئمة الدعوة السلفية في هذا العصر , أسأل الله أن يبارك في عُمُره وعمله .

المأخذ العاشر :

فتح باب التطاول على مشايخ الدعوة :

إن من أبواب الشر التي فتحها هؤلاء الشباب باب التطاول على أهل العلم والدعوة , فقد كان هذا الباب مغلقاً إلى حدٍّ كبيرٍ، ولكن بجرأة هؤلاء الشباب على مشايخهم انكسر هذا الباب , فأصبح الصغار يسيئون للكبار , تجد هذا واضحاً في صفحات الفيسبوك , فلا حرمة لعالمٍ , ولا توقير لكبيرٍ , ومن عجبٍ أن ذلك التطاول يكون في صفحات بعضهم , ولم نر إنكاراً واضحاً , وكأنهم على طريقة :"لم آمر بها ولم تسؤني" .

فهذا أحد الشباب يعلن عن عزمه على إخراج منشور بعنوان: (وقفات مع الشيخ محمد سيد حاج رحمه الله)!! وآخر يسفه ويضلل فضيلة الشيخ أبوزيد محمد حمزة !! وغيرهما من مشايخ الدعوة، وهكذا انفتح الباب على مصراعيه , بسبب جرأة شباب هذه الفئة على مشايخهم الذين تعلموا على أيديهم , وإذا كان الطالب القريب يسيء إلى شيخه – ولو تعريضاً - فما بالك بالشانئ البعيد !.

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصر , بل هي معلومة مشهورة , والله المستعان .

الخاتمة

هذه بعض المآخذ على هذه الفئة , اكتفيت بها في هذا الجزء الأول , وسيأتي بقيتها لاحقاً في الجزء الثاني – بإذن الله – والغرض من ذلك كما بينتُ في المقدمة النصح لهؤلاء الشباب الذين غلوا في مسائل التبديع، ولهذا لم أذكر اسماً لواحدٍ منهم؛ لعلهم يثوبون إلى رشدهم، ويتوبون إلى ربهم ، وإن اقتضت المصلحة الشرعية ذكرهم بأسمائهم لاحقاً فعلتُ إن شاء الله تعالى .

ولي في خاتمة هذا الجزء المختصر رسالتان :

الأولى : إلى مشايخنا وعلمائنا :

إن هذه الفتنة التي وقعت بين الشباب هي مشكلة علمية – وإن كانت لا تخلو من مآرب أخرى لقومٍ آخرين في شق الصف السلفي – وحلُّ هذه المشكلة يكون بالعلم تبييناً وتوضيحاً , فلا بد للعلماء أن يقوموا بدورهم المنوط بهم من النصح والتوجيه لشباب الدعوة , حتى لا تنقلب الموازيين , فينصَّبُ الطالب شيخاً والجاهل عالماً , لا بد للطالب أن يعلم أنه طالبٌ , فلا يتقمص شخصية العالم الرباني , وهو لا يعرف السبع المثاني , ولا يتكلم في الجرح والتعديل ومبلغ علمه القالُ والقيل .

إن على مشايخنا أن يوقفوا عبث هؤلاء الشباب، بالبيان الواضح والرد الحاسم ، حتى لا يتسعَ الخرق على الراقع وتتحولَ ساحات الدعوة ــ بسبب سكوت المشايخ ــ إلى معارك لا يستفيد منها إلا خصوم الدعوة .

إنها مسؤولية تاريخية , ونحن على ثقة – بعد ثقتنا في الله – من أن مشايخنا قادرون على تبصير الشباب وتحصينهم من فتن التجريح والتبديع .

الرسالة الثانية إلى شباب الدعوة :

إن المنهج السلفي هو المنهج الوسط , لا غلو ولا جفاء , ولا إفراط ولا تفريط , ومن تأمل وتتبع سير علمائنا الأكابر المعاصرين، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ الألباني والشيخ

العثيمين عليهم رحمة الله , يجدهم قد عمروا أوقاتهم بنشر العلم وترسيخ المنهج السلفي، مع أنهم لم يغفلوا جانب الرد على المخالف , والنصيحة لمن أخطأ , كل ذلك بعلمٍ وعدلٍ وأدبٍ وورعٍ , فما كانوا يفرحون بتجريح أحد من أهل السنة , كما يهلِّلُ فرحاً بعض الشباب اليوم!!! بل كان أولئك الأكابر رحماء بالخلق أذلة على المؤمنين , ولهذا وضع الله لهم القبول في الأرض – فيما نحسب – فأحبهم الجميع، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.
ولهذا أوصي الشباب بأن يتعلموا من أولئك الأعلام ويسيروا على منوالهم في تعاملهم مع إخوانهم ,وليعلموا كذلك أن قوة المنهج ليست في كثرة من يُحكم عليهم بالتبديع والخروج من دائرة أهل السنة، بل في العمل بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، والله المسؤول أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وأن يأخذ بنواصينا للبر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه , وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

يوم الثلاثاء 9 شعبان 1434هـ
الموافق 2013/6/18م
بحري ـ السامراب

الفتاوى الذهبية

لأئمة الدعوة السلفية

في بعض القضايا المنهجية

جمع وترتيب

أبي الحسن خوجلي إبراهيم عمر

الشيـــخ عبد العزيـــز بن بــــــــــاز
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
الشيخ محمد بن صالح العثيمين
الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيـــــد
الشيخ عبد الله الغديـــــــــــــــان
الشيخ عبد العزيز آل الشيـــــــخ
الشيخ صالح بن فوزان الفـــوزان
الشيخ عبد المحسن العبـــــــــاد
الشيخ عبد الله المطلـــــــــــــــق
الشيخ صالح آل الشيـــــــــــــــخ
الشيخ الدكتور حسن بن أحمد الهواري (رئيس المجلس العلمي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان)

جمع وترتيب أبي الحسن خوجلي إبراهيم عمر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فهذه أقوال نفيسة لأهل العلم المعاصرين في نبذ ظاهرة التجريح لدعاة أهل السنة والتشهير بهم، وتحذير الناس منهم، نقلتها عنهم لبيان موقف العلماء الراسخين الذين هم أئمة الدعوة السلفية في هذا العصر وكبار مشايخها؛ لعل الله ينفع بها إخواني الفضلاء، وخاصةً من ابتلي منهم بالطعن في العلماء والدعاة المصلحين، وقد اكتفيت بنقلها دون التعليق عليها لتحكم بنفسك؛وتميز بعقلك وفهمك ، وإليك أخي الكريم هذه الفتاوى، والله الموفق والهادي لا إله إلا هو.

1/ قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله في مقال له بعنوان: (أسلوب النقد بين الدعاة والتعقيب عليه)

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الأمين , وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الله عز وجل يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الظلم والبغي والعدوان , وقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بما بعث به الرسل جميعاً من الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده . وأمره بإقامة القسط ونهاه عن ضد ذلك من عبادة غير الله , والتفرق والتشتت والاعتداء على حقوق العباد .

وقد شاع في هذا العصر أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثيرٍ من إخوانهم الدعاة المشهورين , ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين . يفعلون ذلك سراً في مجالسهم . وربما سجلوه في أشرطة تنشر على الناس , وقد يفعلونه علانيةً في محاضرات عامة في المساجد , وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله من جهات عديدة منها :

أولاً : أنه تعدٍّ على حقوق الناس من المسلمين , بل من خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم

، وتصحيح عقائدهم ومناهجهم , واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات وتأليف الكتب النافعة .

ثانياً : أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم . وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم , خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات , والوقوف في وجه الداعية إليها , وكشف خططهم وألاعيبهم . ولا نرى مصلحةً في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال .

ثالثاً : أن هذا العمل فيه مظاهرةٌ ومعاونةٌ للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقيعة في

الدعاة والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه وسجلوه , وليس من حق الأخوَّة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم .

رابعاً : إن في ذلك إفساداً لقلوب العامة والخاصة , ونشراً وترويجاً للأكاذيب والإشاعات الباطلة , وسبباً في كثرة الغيبة والنميمة وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة الفتن ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا .

خامساً : أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له , وإنما هو من التوهمات التي زينها الشيطان لأصحابها وأغراهم بها وقد قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا } والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل , وقد قال بعض السلف : لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً .

سادساً : وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد , فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن , حرصاً على الوصول إلى الحق من أقرب طريق ودفعاً لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين , فإن لم يتيسر ذلك , ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة , ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه . ودون تعرض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها . وقد كان الرسول ﷺ يقول في مثل هذه الأمور: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا .

فالذي أنصح به هؤلاء الأخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبته أيديهم , أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سبباً في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن , وشغلهم عن طلب العلم النافع , وعن الدعوة إلى الله بالقيل والقال والكلام عن فلان وفلان , والبحث عما يعتبرونه أخطاء للآخرين وتصيدها , وتكلف ذلك .

كما أنصحهم أن يكفروا عما فعلوا بكتابة أو غيرها مما يبرئون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم , وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله وتكون نافعةً للعباد , وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » متفق على صحته .

ومن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أشكل عليهم أمر من كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا فيه إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه ليبينوا لهم جلية الأمر ويوقفوهم على حقيقته ويزيلوا ما في أنفسهم من التردد والشبهة عملا بقول الله عز وجل في سورة النساء : { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا }

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جمعيا ويجمع قلوبهم وأعمالهم على التقوى , وأن يوفق جميع علماء المسلمين , وجميع دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده , ويجمع كلمتهم على الهدى ويعيذهم من أسباب الفرقة والاختلاف , وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه , ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين . انتهى كلامه رحمه الله من مجموع فتاوى ابن باز ج 7 ص 311

2/ وأيضاً سئل رحمه الله حول نفس الموضوع السؤال الآتي:

صدر عن سماحتكم بيان قبل أسابيع حول أسلوب النقد بين الدعاة فتأوله بعض الناس بتأويلات مختلفة , فما قول سماحتكم في ذلك؟ - السائل : ع . ف . ع .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن اهتدى بهداه أما بعد :

فهذا البيان الذي أشار إليه السائل أردنا فيه نصيحة إخواني العلماء والدعاة بأن يكون نقدهم لإخوانهم فيما يصدر من مقالات أو ندوات أو محاضرات أن يكون نقداً بنَّاءً بعيداً عن التجريح وتسمية الأشخاص ; لأن هذا قد يسبب شحناءَ وعداوةً بين الجميع .
وكان من عادة النبي ﷺ وطريقته إذا بلغه عن بعض أصحابه شيءٌ لا يوافق الشرع نبه على ذلك بقوله ﷺ : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا » ثم يبين الأمر الشرعي عليه الصلاة والسلام .
ومن ذلك أنه بلغه أن بعض الناس قال : أما أنا فأصلي ولا أنام , وقال الآخر : أما أنا فأصوم ولا أفطر , وقال آخر : أما أنا فلا أتزوج النساء ، فخطب الناس ﷺ وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ، لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ».
فمقصودي هو ما قاله النبي ﷺ أي أن التنبيه يكون بمثل هذا الكلام , بعض الناس قال كذا , وبعض الناس يقول كذا , والمشروع ذا , والواجب كذا فيكون الانتقاد من غير تجريح لأحد معين , ولكن من باب بيان الأمر الشرعي , حتى تبقى المودة والمحبة بين الإخوان وبين الدعاة وبين العلماء .
ولست أقصد بذلك أناساً معينين وإنما قصدت العموم جميع الدعاة والعلماء في الداخل والخارج .
فنصيحتي للجميع أن يكون التخاطب فيما يتعلق بالنصحية والنقد من طريق الإبهام لا من طريق التعيين إذ المقصود التنبيه على الخطأ والغلط وما ينبغي من بيان الصواب والحق من دون حاجةٍ إلى تجريح فلان وفلان . وفق الله الجميع .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

مجموع فتاوى ابن باز ج7 ص 315ـــ316

3/ **قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى:** (شوف يا أخي .. أنا بنصحك أنت والشباب الآخرين الذين يقفون في خط منحرف فيما يبدو لنا والله أعلم أنو ما تضيعوا أوقاتكم في نقد بعضكم بعضاً، وتقولوا: فلان قال كذا وفلان قال كذا وفلان قال كذا، لأنه: أولاً: هذا ليس من العلم في شيء، وثانياً هذا الأسلوب يوغر الصدور ويحقق الأحقاد والبغضاء في القلوب، إنما عليكم بالعلم، فالعلم هو الذي سيكشف: هل هذا الكلام في مدح زيد من الناس؛ لأن له أخطاءً كثيرة هو مثلاً يحق لنا أن نسميه بأنه صاحب بدعة وبالتالي هل هو مبتدع؟ مالنا ولهذه التعمقات!!، أنا أنصح بأن لا تتعمقوا هذه التعمقات؛ لأن الحقيقة نحن نشكو الآن هذه الفرقة التي طرأت على المنتسبين لدعوة الكتاب والسنة أو كما نقول نحن للدعوة السلفية، هذه الفرقة والله أعلم السبب الأكبر فيها هو حظ النفس الأمارة بالسوء وليس هو الخلاف في بعض الآراء الفكرية .. هذه نصيحتي.

وقال أيضاً:

: يعني أنا كثيراً ما أُسأل: شو رأيك في فلان؟ فأفهم أنه متحيز له أو عليه، وقد يكون الذي عَمْ يُسأَل عنه من إخواننا، وقد يكون من إخواننا القدامى اللي يقال أنه انحرف، أنا بنصح السائل: يا أخي، شو بِدَّك بزيد وبكر وعمرو؟ استقم كما أمرت، تعلم العلم، هذا العلم سيميز لك الصالح من الطالح، والمخطئ من المصيب إلى آخره، ثم لا تحقد على أخيك المسلم لمجرد أنه - يعني - ما بقول أخطأ بل بقول: لمجرد أنه انحرف، لكن هو انحرف في مسألة، اثنتين، ثلاثة، والمسائل الأخرى ما انحرف فيها، فنحن نجد في أئمة الحديث من يتقبلون حديثه ويقولون عنه في ترجمته: (إنه مرجئ) و (إنه خارجي) و (إنه ناصبي) و .. و .. و .. إلخ، هذه كلها عيوب وضلالات، لكن في عندهم ميزان يتمسكون به، ولا يرجحون كفة سيئة على الحسنات، أو سيئتين أو ثلاث على جملة حسنات، ومن أعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.) انتهى كلامه رحمه الله من سلسلة الهدى والنور شريط رقم 784 السؤال الثالث.

4/ وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:
فضيلة الشيخ: ما رأي فضيلتكم فيمن صار ديدنهم تجريح العلماء وتنفير الناس عنهم والتحذير منهم، هل هذا عمل شرعي يثاب عليه أو يعاقب عليه؟

فأجاب فضيلته بقوله: الذي أرى أن هذا عمل محرم، فإذا كان لا يجوز للإنسان أن يغتاب أخاه المؤمن وإن لم يكن عالما فكيف يسوغ له أن يغتاب إخوانه العلماء من المؤمنين؟ والواجب على الإنسان المؤمن أن يكف لسانه عن الغيبة في إخوانه المؤمنين. قال الله تعالى {ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم} (الحجرات:12) وليعلم هذا الذي ابتلي بهذه البلوى أنه إذا جرح العالم فسيكون سبباً في رد ما يقوله هذا العالم من الحق، فيكون وبال رد الحق وإثمه على هذا الذي جرح العالم؛ لأن جرح العالم في الواقع ليس جرحاً شخصياً، بل هو جرحٌ لإرث محمد ﷺ؛

فإن العلماء ورثة الأنبياء فإذا جرح العلماء وقدح فيهم لم يثق الناس بالعلم الذي عندهم وهو موروث عن رسوله الله ﷺ، وحينئذٍ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جرح، ولست أقول: إن كل عالم معصوم، بل كل إنسان معرض للخطأ، وأنت إذا رأيت من عالم خطأً فيما تعتقده، فاتصل به وتفاهم معه، فإن تبين لك أن الحق معه وجب عليك اتباعه، وإن لم يتبين لك ولكن وجدت لقوله مساغا وجب عليك الكف عنه، وإن لم تجد لقوله مساغاً فحذر من قوله؛ لأن الإقرار على الخطأ لا يجوز، لكن لا تجرحه وهو عالم معروف مثلاً بحسن النية، ولو أردنا أن نجرح العلماء المعروفين بحسن النية لخطأ وقعوا فيه من مسائل الفقه، لجرحنا علماءَ كباراً، ولكن الواجب هو ما ذكرت وإذا رأيت من عالم خطأً فناقشه وتكلم معه، فإما أن يبتين لك أن الصواب معه فتتبعه أو يكون الصواب معك فيتبعك، أو لا يتبين الأمر ويكون الخلاف بينكما من الخلاف

السائغ، وحينئذ يحب عليك الكف عنه وليقل هو ما يقول ولتقل أنت ما تقول.
والحمد لله، الخلاف ليس في هذا العصر فقط، الخلاف من عهد الصحابة إلى يومنا، وأما إذا تبين الخطأ ولكنه أصر انتصاراً لقوله وجب عليك أن تبين الخطأ وتنفر منه، لكن لا على أساس القدح في هذا الرجل وإرادة الانتقام منه ؛ لأن هذا الرجل قد يقول قولاً حقاً في غير ما جادلته فيه.
فالمهم أنني أحذر إخواني من هذا البلاء وهو تجريح العلماء والتنفير منهم، وأسأل الله لي ولهم الشفاء من كل ما يعيبنا أو يضرنا في ديننا ودنيانا.". كتاب العلم (ص 265

5/ وسئل أيضاً السؤال الآتي:
السؤال: سيد قطب رجل ظهر على العالم الإسلامي بفكرٍ واختلف فيه الناس بين ممجدٍ وقادح قدحاً شديداً جداً، فنود أن يبين شيخنا لنا بياناً وافياً عن هذا الموضوع، وكيف يكون موقف المسلم نحو الرجل؛ لأن سيداً له أثر في العالم الإسلامي، وله آثار من كتب ومؤلفات فنريد بياناً من فضيلتكم؟
الجواب: بارك الله فيكم! لا أرى أن يكون النزاع والخصومة بين الشباب المسلم في رجل معين، لا سيد قطب ولا غير سيد قطب ، بل النزاع يكون في الحكم الشرعي، فمثلاً: نعرض قولاً من الأقوال لقطب أو لغير قطب، ونقول: هل هذا القول حق أو باطل؟ ثم نمحصه إن كان حقاً قبلناه وإن كان باطلاً رددناه، أما أن تكون الخصومة والنزاع بين الشباب، والأخذ والرد في رجل معين فهذا غلط وخطأ عظيم. فسيد قطب ليس معصوماً، ومَن فوقه من العلماء ليسوا معصومين، ومَن دونه من العلماء ليسوا معصومين، وكل شخص يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيجب قبول قوله على كل حال. فلذلك أنا أنهى الشباب أن يكون مدار نزاعهم وخصوماتهم على شخص معين أياً كان؛ لأنه إذا كانت الخصومات على هذا النحو فربما يُبْطل الخصم حقاً قاله هذا الشخص، وربما يَنْصُر باطلاً قاله هذا الشخص، وهذا خطر عظيم؛

لأنه إذا تعصب الإنسان للشخص وتعصب آخر ضده، فالذي يتعصب ضده سوف يقول عنه ما لم يقله، أو يؤول كلامه، أو ما أشبه ذلك، والثاني ربما يُنْكِر عنه ما قاله، أو يوجه ما قاله من الباطل. فأنا أقول: لا نتكلم في الأشخاص، ولا نتعصب لأشخاص، و سيد قطب انتقل من دار العمل إلى دار الجزاء، والله تعالى حسيبه، وكذلك غيره من أهل العلم. أما الحق فيجب قبوله سواء جاء من سيد قطب أو من غيره، والباطل يجب رده سواء كان من سيد قطب أو من غيره، ويجب التحذير من أي باطل كُتِب أو سُمِع سواء من هذا أو من هذا، من أي إنسان. هذه نصيحتي لإخواننا، ولا ينبغي أن يكون الحديث والمخاصمة والأخذ والرد في شخص بعينه. أما سيد قطب فرأيي في آثاره أنه مثل غيره، فيه حق وباطل، ليس أحد معصوماً، ولكن ليست آثاره مثلاً كآثار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فبينهما كما بين السماء والأرض، فآثار الرجل الأول هي عبارة عن أشياء أدبية وثقافية عامة، وليس عنده كما عند الشيخ الألباني في التحقيق والعلم. ولذلك أنا أرى أن الحق يؤخذ من كل إنسان، والباطل يُرَد من كل إنسان، وأنه لا ينبغي لنا بل ولا يجوز لنا أن نجعل مدار الخصومة والنزاع والتفرق والائتلاف هو أسماء الرجال.

انتهى كلام ابن عثيمين رحمه الله من كتاب لقاء الباب المفتوح ج 6 ص 130.

6/ سئل فضيلة الشيخ العثيمين - رحمه الله تعالى -: ما نصيحة فضيلتكم لمن يجعل الولاء والبراء لإخوانه في موافقتهم له في مسألة أو عدم موافقتهم له، وكذلك ما يحصل من الحسد والبغض من طلاب العلم ؟

فأجاب فضيلته بقوله: هذا صحيح، فإن بعض الناس يجعلون الولاء والبراء مقيداً بالموافقة له أو عدم الموافقة، فتجد الشخص يتولى الشخص؛ لأنه وافقه فيها، يتبرأ منه لأنه خالفه فيها، وأذكر لكم قصة مرت علينا في منى بين طائفتين من الإفريقيين كل واحد يلعن الثاني

ويكفره، فجيء بهم إلينا، وهم يتنازعون قلنا: ما الذي حدث؟ قال الأول: هذا الرجل إذا قام إلى الصلاة يضع يده اليمنى على اليسرى فوق الصدر وهذا كفر بالسنة ، وقال الثاني: هذا إذا قام للصلاة يرسل يديه على الفخذين دون أن يجعل اليمنى على اليسرى وهذا كفر؛ لأن النبي ﷺ قال: ((من رغب عن سنتي فليس مني)) وعلى هذا يكفر بعضهم بعضاً !! مع العلم أن هذه المسألة مسألة سنة، وليست واجبة ولا ركن ولا شرط للصحة، وبعد جهد وعناء كبير اقتنعوا أمامنا والله أعلم بما وراءنا ،

والآن تجد بعض الإخوان مع الأسف يرد على إخوانه أكثر مما يرد على الملحدين الذين كفرهم صريح، يعاديهم أكثر مما يعادي هؤلاء ويشهر بهم في كلام لا أصل له، ولا حقيقة له، لكن حسد وبغي، ولا شك أن الحسد من أخلاق اليهود أخبث عباد الله. ثم إن الحسد لا يستفيد منه الحاسد إطلاقا، بل لا يزيده إلا غما وحسرة، ابغ الخير للغير يحصل لك الخير، وأعلم أن فضل الله يؤتيه من يشاء، لو حسدت فإنك لن تمنع فضل الله، ربما تمنع فضل الله عليك بمحبتك زوال فضل الله على غيرك وكراهتك نعمة الله على غيرك، لذلك الحاسد في ظروف طالب العلم مشكوك في نيته وإخلاصه في طلب العلم؛ لأنه إنما حسد لكون الثاني صار له جاه عند الناس وله كلمة والتف الناس حوله فحسده، لكونه يريد الدنيا، أما لو كان يريد الآخرة حقا، ويريد العلم حقا، لسأل عن هذا الرجل الذي التف الناس حوله وأخذوا بقوله. تسأل عن علمه لتكون مثله أيضا؛ تجيء أنت لتستفيد منه؛ أما أن تحسده وتشوه سمعته، وتذكر فيهمن العيوب ما ليس فيه فهذا لا شك أنه بغي وعدوان وخصلة ذميمة." كتاب العلم (ص 64)

7/ وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى:

ومن مستندات (المنشقين) الجراحين: تتبع العثرات وتلمس الزلات والهفوات، فيجرح بالخطأ ويُتبع العالم بالزلة، ولا تُغفَر له هفوة، وهذا منهج مُرْدٍ، فمن ذا الذي سلم من الخطأ غير أنبياء الله ورسله؟

وكم لبعض المشاهير من العلماء من زلات، لكنها مغتفرة بجانب ما هم عليه من الحق والهدى والخير الكثير.

من ذا الذي ما ساء قط؟ ***** ومن له الحسنى فقط؟

ولو أُخِذ كل إنسان بهذا لما بقي معنا أحد، ولصرنا مثل دودة القز تطوي بنفسها على نفسها حتى تموت!! وانظر ما ثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه: " أن رسول الله ﷺ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم "، هذا وهم أهل بيت الرجل وخاصته فكيف بغيرهم؟ وما شُرِع أدب الاستئذان وما يتبعه من تحسيس أهل البيت بدخول الداخل إلا للبعد عن الوقوع على العثرات فكيف بتتبعها؟!!

ومن طرائقهم: ترتيب سوء الظن وحمل التصرفات قولاً وفعلاً على محامل السوء والشكوك، ومنه التناوش من مكان بعيد لحمل الكلام على محامل السوء بعد بذل الهم القاطع للترصد والتربص، والفرح العظيم بأنه وجد على فلان كذا وعلى فلان كذا، ومتى صار من دين الله فرح المسلم بمقارفة أخيه المسلم للآثام؟! ألا إن هذا التصيد داء خبيث، متى ما تمكن من نفس أطفأ ما فيها من نور الإيمان وصيَّر القلب خراباً يباباً، يستقبل الأهواء والشهوات ويفرزها نعوذ بالله من الخذلان) انتهى كلامه رحمه الله من كتابه تصنيف الناس بين الظن واليقين ص32

8/ قال شيخنا المحدث العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله:

"حصل في هذا الزمان انشغال بعض أهل السنة ببعض تجريحاً وتحذيراً، وترتب على ذلك التفرق والاختلاف والتهاجر، وكان اللائق بل المتعين التواد والتراحم بينهم، ووقوفهم صفاً واحداً في وجه أهل البدع والأهواء المخالفين لأهل السنة والجماعة، ويرجع ذلك إلى سببين:

أحدهما: أن من أهل السنة في هذا العصر من يكون ديدنه وشغله الشاغل تتبع الأخطاء والبحث عنها، سواء كانت في المؤلفات أو الأشرطة، ثم التحذير ممن حصل منه شيء من هذه الأخطاء، ومن هذه الأخطاء التي يجرح بها الشخص ويحذر منه بسببها تعاونه مثلاً

مع إحدى الجمعيات بإلقاء المحاضرات أو المشاركة في الندوات ، وهذه الجمعية قد كان الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله يلقيان عليها المحاضرات عن طريق الهاتف، ويعاب عليها دخولها في أمر قد أفتاها به هذان العالمان الجليلان، واتهام المرء رأيه أولى من اتهامه رأي غيره، ولا سيما إذا كان رأيا أفتى به كبار العلماء، وكان بعض أصحاب النبي صلى الله علبه وسلم بعدما جرى في صلح الحديبية يقول: يا أيها الناس! اتهموا الرأي في الدين.

ومن المجروحين من يكون نفعه عظيماً، سواء عن طريق الدروس أو التأليف أو الخطب، ويحذر منه لكونه لا يعرف عنه الكلام في فلان أو الجماعة الفلانية مثلا، بل لقد وصل التجريح والتحذير إلى البقية الباقية في بعض الدول العربية، ممن نفعهم عميم وجهودهم عظيمة في إظهار السنة ونشرها والدعوة إليها، ولا شك أن التحذير من مثل هؤلاء فيه قطع الطريق بين طلبة العلم ومن يمكنهم الاستفادة منهم علماً وخلقاً.

والثاني: أن من أهل السنة من إذا رأى أخطاء لأحد من أهل السنة كتب في الرد عليه، ثم إن المردود عليه يقابل الرد برد، ثم يشتغل كل منهما بقراءة ما للآخر من كتابات قديمة أو حديثة والسماع لما كان له من أشرطة كذلك؛ لالتقاط الأخطاء وتصيد المثالب، وقد يكون بعضها من قبيل سبق اللسان، يتولى ذلك بنفسه، أو يقوم له غيره به، ثم يسعى كل منهما إلى الاستكثار

من المؤيدين له المدينين للآخر، ثم يجتهد المؤيدون لكل واحد منهما بالإشادة بقول من يؤيده وذم غيره، وإلزام من يلقاه بأن يكون له موقف ممن لا يؤيده، فإن لم يفعل بدعه تبعا لتبديع الطرف الآخر، وأتبع ذلك بهجره، وعمل هؤلاء المؤيدين لأحد الطرفين الذامين للطرف الآخر من أعظم الأسباب في إظهار الفتنة ونشرها على نطاق واسع، ويزداد الأمر سوءا إذا قام كل من الطرفين والمؤيدين لهما بنشر ما يذم به الآخر في شبكة المعلومات (الانترنت)، ثم ينشغل الشباب من أهل السنة في مختلف البلاد بل في القارات بمتابعة الاطلاع على ما ينشر بالمواقع التي تنشر لهؤلاء وهؤلاء

من القيل والقال الذي لا يأتي بخير، وإنما يأتي بالضرر والتفرق، مما جعل هؤلاء وهؤلاء المؤيدين لكل من الطرفين يشبهون المترددين على لوحات الإعلانات للوقوف على ما يجد نشره فيها، ويشبهون أيضا المفتونين بالأندية الرياضية الذين يشجع كل منهم فريقا، فيحصل بينهم الخصام والوحشة والتنازع نتيجة لذلك.

وطريق السلامة من هذه الفتن تكون بما يأتي:

أولا: فيما يتعلق بالتجريح والتحذير ينبغي مراعاة ما يلي:

1 ـ أن يتقي الله من أشغل نفسه بتجريح العلماء وطلبة العلم والتحذير منهم، فينشغل بالبحث عن عيوبه للتخلص منها بدلا من الاشتغال بعيوب الآخرين، ويحافظ على الإبقاء على حسناته فلا يضيق بها ذرعاً، فيوزعها على من ابتلي بتجريحهم والنيل منهم، وهو أحوج من غيره إلى تلك الحسنات في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

2ـ أن يشغل نفسه بدلاً من التجريح والتحذير بتحصيل العلم النافع، والجد والاجتهاد فيه ليستفيد ويفيد، وينتفع وينفع، فمن الخير للإنسان أن يشتغل بالعلم تعلماً وتعليماً ودعوةً وتأليفاً، إذا تمكن من ذلك ليكون من أهل البناء، وألا يشغل نفسه بتجريح العلماء وطلبة العلم من أهل السنة، وقطع الطريق الموصلة إلى الاستفادة منهم، فيكون من أهل الهدم، ومثل هذا المشتغل بالتجريح لا يخلف بعده إذا مات علماً ينتفع به، ولا يفقد الناس بموته عالماً ينفعهم، بل بموته يسلمون من شره.

3 ـ أن ينصرف الطلبة من أهل السنة في كل مكان إلى الاشتغال بالعلم، بقراءة الكتب المفيدة وسماع الأشرطة لعلماء أهل السنة مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، بدلاً من انشغالهم بالاتصال بفلان أو فلان، سائلين: (ما رأيك في فلان أو فلان؟)، (وماذا تقول في قول فلان في فلان، وقول فلان في فلان؟).

4 ـ عند سؤال طلبة العلم عن حال أشخاص من المشتغلين بالعلم، ينبغي رجوعهم إلى رئاسة الإفتاء بالرياض للسؤال عنهم، وهل يرجع إليهم في الفتوى وأخذ العلم عنهم أو لا؟ ومن كان عنده علم بأحوال أشخاص معينين يمكنه أن يكتب إلى رئاسة الإفتاء ببيان ما

يعلمه عنهم للنظر في ذلك، وليكون صدور التجريح والتحذير إذا صدر يكون من جهة يعتمد عليها في الفتوى وفي بيان من يؤخذ عنه العلم ويرجع إليه في الفتوى، ولا شك أن الجهة التي يرجع إليها للإفتاء في المسائل هي التي ينبغي الرجوع إليها في معرفة من يستفتى ويؤخذ عنه العلم، وألا يجعل أحد نفسه مرجعاً في مثل هذه المهمات؛ فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

ثانيا: فيما يتعلق بالرد على من أخطأ، ينبغي مراعاة ما يلي:

1 ـ أن يكون الرد برفق ولين ورغبة شديدة في سلامة المخطئ من الخطأ، حيث يكون الخطأ واضحاً جلياً، وينبغي الرجوع إلى ردود الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ـ للاستفادة منها في الطريقة التي ينبغي أن يكون الرد عليها.

2 ـ إذا كان الخطأ الذي رد عليه فيه غير واضح، بل هو من الأمور التي يحتمل أن يكون الراد فيها مصيباً أو مخطئاً، فينبغي الرجوع إلى رئاسة الإفتاء للفصل في ذلك، وأما إذا كان الخطأ واضحاً، فعلى المردود عليه أن يرجع عنه؛ فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل

3ـ إذا حصل الرد من إنسان على آخر يكون قد أدى ما عليه، فلا يشغل نفسه بمتابعة المردود عليه، بل يشتغل بالعلم الذي يعود عليه وعلى غيره بالنفع العظيم، وهذه هي طريقة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله." انتهى. من كتابه رفقاً أهل السنة بأهل السنة.

9/ وقال الشيخ عبد المحسن العباد أيضاً:

ومن ذلك أيضا حصول التحذير من حضور دروس شخص؛ لأنه لا يتكلم في فلان الفلاني أو الجماعة الفلانية، وقد تولى كبر ذلك شخص من تلاميذي بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، تخرج منها عام (1395 - 1396هـ)، وكان ترتيبه الرابع بعد المائة من دفعته البالغ عددهم (119) خريجا، وهو غير معروف بالاشتغال بالعلم، ولا أعرف له دروساً علميةً مسجلةً، ولا مؤلفاً في العلم صغيراً ولا كبيراً، وجل بضاعته التجريح والتبديع والتحذير من كثيرين من أهل السنة، لا يبلغ هذا الجارح كعب بعض من جرحهم لكثرة نفعهم في

دروسهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم، ولا ينتهي العجب إذا سمع عاقل شريطا له يحوي تسجيلاً لمكالمة هاتفية طويلة بين المدينة والجزائر، أكل فيها المسئول لحوم كثير من أهل السنة، وأضاع فيها السائل ماله بغير حق، وقد زاد عدد المسئول عنهم في هذا الشريط على ثلاثين شخصاً، فيهم الوزير والكبير والصغير، وفيهم فئة قليلة غير مأسوف عليهم، وقد نجا من هذا الشريط من لم يسأل عنه فيه، وبعض الذين نجوا منه لم ينجوا من أشرطة أخرى له، حوتها شبكة المعلومات الإنترنت، والواجب عليه الإمساك عن أكل لحوم العلماء وطلبة العلم، والواجب على الشباب وطلاب العلم ألا يلتفتوا إلى تلك التجريحات والتبديعات التي تضر ولا تنفع، وأن يشتغلوا بالعلم النافع الذي يعود عليهم بالخير والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، وقد قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله في كتابه تبيين كذب المفتري (ص:29): ((واعلم ـ يا أخي! وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ، أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة))، وقد أوردت في رسالتي ((رفقاً أهل السنة بأهل السنة)) جملةً كبيرةً من الآيات والأحاديث والآثار في حفظ اللسان من الوقيعة في أهل السنة، ولا سيما أهل العلم منهم، ومع ذلك لم تعجب هذا الجارح، ووصفها بأنها غير مؤهلة للنشر، وحذر منها ومن نشرها، ولا شك أن من يقف على هذا الجرح ويطلع على الرسالة يجد أن هذا الحكم في وادٍ والرسالة في وادٍ آخر، وأن الأمر كما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ ** و ينكرُ الفم طعم الماء من سقم". انتهى كلامه حفظه الله من كتابه الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها .

10/ قال الشيخ عبد الله المطلق عضو اللجنة الدائمة:

(يا أحبابي هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفية، والذين يأخذون بالظِنّة والذين لا يقبلون التوبة والذين لا يناقشون الناس ولا ينشرون الخير هؤلاء يضرّون السلفية أكثر مما يحسنون إليها، إنك لو نظرت إلى علماء من أهل السعودية كم هم؟ يريدون فقط ثلاثة أو أربعة

علماء، والباقين؟ هاه؟ ليسوا من السلف؟!! ذي مصيبة عظيمة يا إخوان، إنك إذا نظرت إلى علماء العالم الإسلامي الآن تجد أنهم عندهم في قوائم المنحرفين، إنك إذا نظرت إلى علماء الأمّة الذين خدموا الدين، أمثال ابن حجر والنووي وابن قدامة صاحب المغني والكتب النافعة وابن عقيل وابن الجوزي وجدت أنهم عندهم مصنفون تصنيفات يخرجونهم بها من السلفية لأنه وجد عليهم بعض الملاحظات، هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفية يسيئون للأمة إخوتي في الله، ولذلك انظروا إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وإلى الشيخ محمد العثيمين رحمه الله وإلى سماحة المفتي الآن الموجود، كيف يتعاملون مع الناس، كيف يحسنون أخلاقهم، كيف يستقبلون طلبة العلم، كيف يجلّون العلماء لكن هل هذا المنهج موجود عند هؤلاء؟ لا. هؤلاء ليسوا راضين إلاّ عن أعدادٍ قليلة معدودة على الأيدي من طلبة العلم، الذين يشتغلون في مجالسهم بأكل لحوم العلماء، وأحياناً يحمّلون كلامهم ما لا يتحمل بل وأحيانا يكذبون عليهم، ليس في قاموسهم توبة ولا يقبلون لأحد أوبة، يضيّقون هذا الدين، يفرحون بخروج الناس منه ولا يفرحون بقبول أعذار الناس وإدخالهم فيه، ترى هذي مصيبة يا إخواني لو ابتليت بها الأمة يمكن أن تكون السلفية في مكان محدود من هذه الجزيرة، انظروا إخوتي في الله إلى دماثة خلق الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين كيف كانوا مفتين لجميع شباب العالم الإسلامي إن اختلفوا في أوروبا في أمريكا في أفريقيا في اليابان في أندونيسيا في استراليا، من يرضون حكماً؟ من يرضون؟ تجدهم يقبلون عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين وفلان وفلان، لكن هل يرضون مشايخ هؤلاء؟ هاه؟ لا والله ما يرضونهم، وهؤلاء لا يقبلونهم، إن ما ينتهجه هؤلاء وفقهم الله وهداهم يضيّق معنى السلفية وينفر الناس منها، ويجعل السلفية معنىً ضيّقا محدوداً). د. عبد الله المطلق

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

المحاضرة بتاريخ: الأربعاء 19 شعبان 1424هـ وعنوان: الفتن - أسبابها وعلاجها.

11/ قالت اللجنة الدائمة: فتوى رقم (16873) و تاريخ 12/ 2 / 1415

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده .. و بعد:
فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي / محمد بن حسن آل ذبيان، و المحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (3134) وتاريخ 7/ 7/ 1414 هـ
و قد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه:
(نسمع ونجد أناساً يدعون أنهم من السلفية، وشغلهم الشاغل هو الطعن في العلماء و اتهامهم بالابتداع وكأن ألسنتهم ما خلقت إلا لهذا، ويقولون نحن سلفية، والسؤال يحفظكم الله: ما هو مفهوم السلفية الصحيح، وما موقفها من الطوائف الإسلامية المعاصرة؟ و جزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء إنه سميع الدعاء).
و بعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه:
إذا كان الحال كما ذكر فإن الطعن في العلماء ورميهم بالابتداع واتهامهم مسلك مُردٍ ليس من طريقة سلف هذه الأمة و خيارها، وإن جادة السلف الصالح هي الدعوة إلى الكتاب و السنة، وإلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان بالحكمة و الموعظة الحسنة و الجدال بالتي هي أحسن مع جهاد النفس على العمل بما يدعو إليه العبد، والالتزام بما علم بالضرورة من دين الإسلام من الدعوة إلى الاجتماع و التعاون على الخير، و جمع كلمة المسلمين على الحق، و البعد عن الفرقة و أسبابها من التشاحن و التباغض و التحاسد، و الكف عن الوقوع في أعراض المسلمين، ورميهم بالظنون الكاذبة و نحو هذا من الأسباب الجالبة لافتراق المسلمين و جعلهم شيعاً و أحزاباً يلعن بعضهم بعضا، و يضرب بعضهم رقاب بعض، قال الله تعالى ({ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

و ثبت عن النبي ﷺ أنه قال (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) والآيات و الأحاديث في ذم التفرق و أسبابه كثيرة.

ولهذا فإن حماية أعراض المسلمين و صيانتها من الضروريات التي علمت من دين الإسلام، فيحرم هتكها، والوقوع فيها، و تشتد الحرمة حينما يكون الوقوع في العلماء، ومَن عَظُم نفعه للمسلمين منهم، لِما ورد من نصوص الوحيين الشريفين بعظيم منزلتهم، ومنها أن الله سبحانه وتعالى ذكرهم شهداء على توحيده فقال تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة و أولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)

والوقوع في العلماء بغير حق تبديعاً و تفسيقاً و تنقصاً، وتزهيداً فيهم كل هذا من أعظم الظلم و الإثم وهو من أسباب الفتن، وصد المسلمين عن تلقي علمهم النافع وما يحملونه من الخير و الهدى.

وهذا يعود بالضرر العظيم على انتشار الشرع المطهر، لأنه إذا جرح حملته أثر على المحمول. و هذا فيه شبه من طريقة من يقع في الصحابة من أهل الأهواء، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم شهود نبي هذه الأمة على ما بلغه من شريعة الله، فإذا جرح الشاهد جرح المشهود به. فالواجب على المسلم التزام أدب الإسلام وهديه وشرائعه، وأن يكف لسانه عن البذاءة والوقوع في أعراض العلماء، والتوبة إلى الله من ذلك والتخلص من مظالم العباد، ولكن إذا حصل خطأ من العالم فلا يقضي خطؤه على ما عنده من العلم، و الواجب في معرفة الخطأ الرجوع إلى من يشار إليهم من أهل العلم في العلم و الدين و صحة الاعتقاد، و أن لا يسلم المرء نفسه لكل من هب ودب فيقوده إلى المهالك من حيث لا يشعر. وبالله التوفيق و صلى الله على نبينا محمد و آله و صحبه و سلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

بكر بن عبد الله أبو زيد
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان
صالح بن فوزان الفوزان.

12/ **وقال فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:**
أيضاً إذا كانت المسألة متعلقةً بالعقائد، أو كانت المسألة متعلقةً بعالم من أهل العلم في الفتوى في شأنه بأمر من الأمور، فإنه هنا يجب النظر فيما يؤول إليه الأمر من المصالح ودفع المفاسد، لهذا ترى أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى من وقت الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن أحد الأئمة المشهورين إلى وقت الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى إذا كان الأمر متعلقاً بإمام أو بعالم أو بمن له أثر في السنة فإنهم يتورعون ويبتعدون عن الدخول في ذلك.
مثاله الشيخ الصديق حسن خان القنوجي الهندي المعروف عند علمائنا له شأن ويقدرون كتابه الدين الخالص، مع أنه نقد الدعوة في أكثر من كتاب له؛ لكن يغضون النظر عن ذلك ولا يُصعِّدون هذا لأجل الانتفاع بأصل الشيء وهو تحقيق التوحيد ودرء الشرك.
المثال الثاني الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف -صاحب كتاب سبل السلام وغيره- له كتاب تطهير الاعتقاد وله جهود كبيرة في رد الناس للسنة والبعد عن التقليد المذموم والتعصب وعن البدع؛ لكنه زل في بعض المسائل، ومنها ما ينسب إليه في قصيدته المشهورة، لما أثنى على الدعوة قيل إنه رجع عن قصيدته تلك بقصيدة أخرى يقول فيها:
رجعت عن القول الذي قد قلت في النجدي
ويعني به الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويأخذ هذه القصيدة أرباب البدع، وهي تنسب له وتنسب أيضا لابنه إبراهيم؛ وينشرونها على أن الصنعاني كان مؤيدا للدعوة لكنه رجع.
والشوكاني رحمه الله تعالى مقامه أيضا معروف، الشوكاني له اجتهاد خاطئ في التوسل، وله اجتهاد خاطئ في الصفات وتفسيره في بعض الآيات فيها تأويل، وله كلام في عمر بن الخطاب رضي

الله عنه ليس بجيد، أيضا في معاوية رَضِيَ اللهُ عنْهُ ليس بجيد؛ لكن العلماء لا يذكرون ذلك.
وألف الشيخ سليمان بن سحمان كتابه تبرئة الشيخين الإمامين يعني بهما الإمام الصنعاني والإمام الشوكاني.
وهذا لماذا؟ لماذا فعلوا ذلك؟ لأن الأصل الذي يبني عليه هؤلاء العلماء هو السنة، فهؤلاء ما خالفونا في أصل الاعتقاد، ولا خالفونا في التوحيد ولا خالفونا في نصرة السنة، ولا خالفونا في رد البدع، وإنما اجتهدوا فأخطوا في مسائل، والعالم لا يُتبع بزلته كما أنه لا يُتّبع في زلته، فهذه تترك ويسكت عنها، وينشر الحق وينشر من كلامه ما يؤيد به.
وعلماء السنة لما زلّ ابن خزيمة رحمه الله في مسألة الصورة كما هو معلوم ونفى إثبات الصورة عن الله جل وعلا رد عليه ابن تيمية رحمه الله بأكثر من مائة صفحة، ومع ذلك علماء السنة يقولون عن ابن خزيمة إنه إمام الأئمة، ولا يرضون أن أحداً يطعن في ابن خزيمة ؛ لأجل أن له كتاب التوحيد الذي ملأه بالدفاع عن توحيد الله رب العالمين، وإثبات أنواع الكمالات له جل وعلا بأسمائه ونعوت جلاله ﷻ وتقدست أسماؤه.
والذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء قال: وزلّ ابن خزيمة في هذه المسألة.
فإذن هنا إذا وقع الزلل في مثل هذه المسائل، فما الموقف منها؟ الموقف أنه ينظر إلى موافقته لنا في أصل الدين، موافقته للسنة، نصرته للتوحيد، نشر العلم النافع، ودعوته للهدى، ونحو ذلك من الأصول العامة، وينصح في ذلك وربما رُدّ عليه؛ لكن لا يقدح فيه قدحاً يلغيه تماماً.
وعلى هذا كان منهج أئمة الدعوة في هذه المسائل كما هو معروف.
وقد حدثني فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان حفظه الله تعالى حينما ذكر قصيدة الصنعاني الأخيرة (رجعتُ عن القول الذي قلت في النجدي) التي يقال إنه رجع فيها، أو أنه كتبها قال: سألت شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عنها: هل هي له أم ليست له ؟ قال: فقال لي الشيخ رحمه الله: الظاهر أنها له ، والمشايخ مشايخنا

يرجحون أنها له؛ ولكن لا يريدون أن يقال ذلك ؛ لأنه نصر السنة ورد البدعة. مع أنه هجم على الدعوة تكلم في هذه القصيدة في الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
الشوكاني له قصيدة أرسلها للإمام سعود ينهاه فيها عن كثير من الأفعال، من القتال ومن التوسع في البلاد، ونحو ذلك فيه أشياء، لكن مقامهم محفوظ لكن ما زلُّوا فيه لا يتابعون عليه، ويُنهى عن متابعتهم فيه.
فإذن الشريعة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها، وهذه القاعدة المتفق عليها لها أثر كبير؛ بل يجب أن يكون لها أثر كبير في فتوى المفتي وفي استفتاء المستفتي أيضاً. انتهى كلامه حفظه الله من محاضرة بعنوان: الفتوى بين مطابقة الشرع ومسايرة الأهواء.

13/ **وقال شيخنا الدكتور حسن بن أحمد الهواري حفظه الله رئيس المجلس العلمي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان:**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فالدعوة السلفية هي دعوة الحق وهي سفينة النجاة، وقد شهد هذا العصر انتشاراً نسبياً لهذه الدعوة المباركة، وكثر أتباعها، وزالت الجفوة والنفرة التي كانت بينها وبين الناس بفضل الله تعالى، ولكن مما يعيق تقدمها ويعرقل سيرها وتمددها في المجتمع اختلاف أتباعها، ووقوع الشقاق والنزاع بين أفرادها في كثير من البلاد، وهذا له أسباب عديدة أبرزها: قلة العلماء الناصحين، وزهد كثير من طلاب الدعوة في طلب العلم من الأكابر، والاقتصار على ما يتحصلون عليه من بعض المحاضرات والتسجيلات والكتيبات، وزاد الطين بلة أن تصدَّرَ هؤلاء وتزببوا قبل أن يتحصرموا، فازداد الشرخ واتسع الخرق، هذا بالإضافة إلى من دخل في صفوف جماعة الدعوة السلفية من المندسين الذين همهم التخريب ولهم

مقاصد سيئة في إثارة الفتنة وإيجاد الاختلاف، ونصيحتي لعامة السلفيين، ومن ينتسب للطلب ويتصدى للدعوة:
1- أن يتقوا الله في هذه الدعوة ويتذكروا يوم الوقوف بين يديه، فماذا أنت قائل إذا وقفت بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان ثم وجدت نفسك أنك كنت سبباً في فرقة الإخوان وإثارة الفتنة، وتصدع بنيان الدعوة السلفية؟.
2-أن يطلبوا العلم من أهله ولا يستعجلوا للتصدر، بل يصبروا حتى يتعلموا ويصقلهم العلم، ويتربوا على الأدب، ويشهد لهم مشايخهم بالعلم والأدب، وينضج عقلهم وتزول عنهم فورة الشباب، ويتسلحوا بالعلم الصحيح.
3-أن يحفظوا ألسنتهم من الخوض في أعراض المسلمين عامة، والدعاة والعلماء خاصة، فإن لحوم العلماء مسمومة وسنة الله في منتقصيهم معلومة، وليعلم الفتى السلفي أنه ليس هو الذي يحدد أن هذا عالم أو ذاك، فإنه لم يؤهل لهذا بعد، فهو لا يزال قليل العلم ضعيف التجربة والخبرة بأحوال الرجال. وليعلموا أن الكف عن الكلام في الناس خير للفتى من الخوض فيما لا يتقنه، والخطأ في السكوت خير من الخطأ في الطعن والجرح وانتهاك العرض الحرام.
4- أن يقبلوا على تزكية النفس بالعمل الصالح ويحرصوا على زيادة الحسنات، وينشغلوا بعيوبهم عن عيوب الآخرين، ولا يغرنك الشيطان أيها الفتى الكريم؛ فيزين لك الخوض في أعراض العلماء ويظهره لك في صورة جهاد أهل البدع؛ فانتبه ـــ وفقك الله ـــ لمكيدة الشيطان واحذر من شراكه.
5- أن يحرصوا على الأخوة والإلفة والمودة وأن يجتنبوا السباب والتراشق بسيء الكلام ورديء العبارات، والتنابز بالألقاب، وليعلموا أن أعداء الدعوة السلفية وحدهم هم المستفيدون من هذه الحرب الكلامية الدائرة بينهم، وخاصة ما استحدث من وسائل مثل صفحات " الفيس بوك".
والله أسأل أن يؤلف بين قلوب أهل الدعوة السلفية، وأن يعافيها مما انتابها من علل وآفات، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول

والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه.

حسن بن أحمد الهواري.

هذه فتاوى أهل العلم المعتبرين السلفيين الربانيين فاقرأ -رعاك الله- هذه الفتاوى بتأمل وتجرد، وأعد قراءتها مرات ومرات؛ ليتبين لك الحق والمنهج المستقيم، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

جمع هذه المادة الفقير إلى عفو ربه/
أبوالحسن خوجلي إبراهيم عمر
صباح الاثنين، 1434/03/24 هــ
الموافق 2013/02/04 م
جوال: 0918111791